

رئيس التحرير المسؤول
العهد منير عقيقي

"الإنكار" اللبناني

الخارج يكاد يكون "مهارة لبنانية استثنائية" ومهما كانت الكلفة.

الخطر المتزايد الآن هو ان "المهارة اللبنانية" في استدعاء الخارج الى الداخل لانجاز مشاريع غلبة لهذه الطائفة او تلك، تتوافق مع شهيات اقليمية تمتد على خريطة الشرق لجعل لبنان ملحقا بهذه الدولة او تلك ممن يعملون للجلوس على طاولة المفاوضات الدولية في لحظة يتم فيها اعادة ترسيم النفوذ الاقليمي والدولي، فيما عنوان المرحلة المقبلة التكتلات الاقتصادية في مواجهة بعضها البعض.

كل هذا يحصل و"الإنكار" اللبناني على حاله وعمره من عمر لبنان. وكل الخسائر البشرية والتنموية التي مُني بها البلد جراء هذه السياسات العقيمة، لم تلجم مكونات بلاد الارز عن المراهات المعروفة النتائج بالحدس واليقين. فلا يزال ينكر اللبنانيون مسؤوليتهم المباشرة عن كل ما نزل بوطنهم من احوال الاحتلالات والوصايات، وعن كل الخسائر التي تسببت في بقائهم في الجانب المظلم من العالم. ففيما كل الشعوب تريد اوطاناً ثابتة ودولاً قوية وفاعلة، تعمل باستمرار على صون وحدتها الداخلية وحماية ذاتها من التدخلات الخارجية، نجد اللبنانيين على حالهم، حتى انهم لم يجدوا بعد كلمة سواء بينهم للبحث عن المشتركات التي تجمعهم وهي اكثر بكثير من العناصر التي تفرقهم، وافشال دعوة الرئيس ميشال عون الى طاولة حوار اكبر دليل على ذلك.

اخيراً، ما ينبغي على اللبنانيين التوقف عنده بكثير من الحذر والخوف، هو ان الاحصاءات والاستبيانات الانتخابية التي تصدر عن شركات محترمة وموزونة، تؤكد ان ارادة التغيير لم تتبلور بعد، وليس مقدراً لها ان تظهر في ظل غلبة لبنانية وعند جميع المكونات لاعادة انتخاب ممن كانوا "سُلطة" لحظة وقوع الانهيار.

يكاد "الإنكار" يكون صفة لصيقة باللبنانيين، او تركيا جينيا في طبيعتهم البيولوجية خصوصاً في معالجة الازمات التي تسقط عليهم الواحدة تلو الاخرى، وآخرها الانهيار الوجودي الذي بدأ منذ سنتين وهو يستمر بلا هوادة وليس هناك من يوقفه. فلا شعب يتكاتف ويوحّد رؤاه، والقوى السياسية تتناحر انتخابياً منذ الآن لاثبات ارجحيتها ومن باب النكاية السياسية. الازمات ولبنان صنوان، فلما انفصل لبنان عن الاحداث او العكس. لم ينجح هذا البلد بالتحول الى دولة صافية بإرادة وطنية داخلية، اما الاستثناء على ذلك فكان يحصل بتوافقات وتسويات دولية. وتاريخ اللبنانيين مثقل بتجارب "لبنان الساحة" الذي يجعل من وطنهم صندوق بريد للرسائل السياسية اكثر من كونه دولة فعّلة وفاعلة.

تصدّع لبنان عبر التاريخ، وصولاً الى لحظة وجودية، يطرح سؤالاً جدياً حول حظوظ استدامة لبنان الذي نعرفه. نعيشه راهنا بطعم العلقم، ويتحمل مسؤوليته الجميع بلا استثناء. الكل حاولوا في زمن ما استعمال البلد كمشروع غلبة لطائفة او لفئة بوجه الاخرين، ما جعل الجغرافيا اللبنانية على الدوام تحت وصاية "خارجية" كانت تزيد من انقسامات اللبنانيين وحتى "احقادهم" بعضهم على البعض. وهذه حقيقة يجب المصارحة حولها للوصول الى المصالحة في شأنها، ولفظ كل خارج يريد من لبنان ان يكون منصة له لتحسين اوراقه الاقليمية والدولية.

تحمّل لبنان ما لا يُحتمل من وصايات وهيمانات قهرية واحتلالات متعاقبة، فيما لم ينتج بعد قوى لبنانية شاملة وعابرة للطوائف تتمسك بعيشه المشترك وتضمن كيانه، وتُقدم خريطة طريق كي يتحول هذا الوطن الى دولة حديثة ومتطورة. الآن خسرن كل شيء. خسرن ادوارنا ووظائفنا في المنطقة، فلم نعد مستشفى الشرق ولا جامعته ولا مصرفه ولا مطبعته. لم نعد على الخريطة الدولية الا على اساس "التهديد" الذي نشكله على محيطنا في حال اعقب الانهيار الاقتصادي والصحي والنقدي والتعليمي انهيار امني لا سمح الله. حتى الامن ليس مضموناً مئة في المئة طالما ان استدعاء

الى العدد المقبل